تقديم

الشيخ علي الطنطاوي واحد من أبرز رجالات الأمة الإسلامية الذين نهضوا بعبء الدفاع عن الإسلام في وقت تكالبت فيه على مواطن الأمة الإسلامية وقيمها ومبادئها قوى الاستعمار الغربي الصليبي، مستخدمين كل وسائل القهر والتغريب من عسكرية، وثقافية، واقتصادية، وفكرية، وتربوية، مستعينين في ذلك بجماعات ضخمة ممن ارتدوا ثياب البحث والعلم، وتخفّوا تحت عنوان (الاستشراق)، يدعمهم أحدث ما توصلت إليه النهضة العلمية والصناعية الأوروبية من تقنيات.. لينفثوا سمومهم في أبناء الأمة، كي يصبحوا لقمة سائغة في فم هؤلاء الغزاة.

وكان من أخطر ميادين تلك الحرب الاستعمارية الشرسة ميدان القيم الإسلامية؛ لعلم هؤلاء الغزاة أن تلك القيم هي التي تمد الفرد المسلم بقوة الصمود، وتحصنه من التبدد والفناء، ولعلمهم أن تلك القيم هي حبل الله المتين الذي يؤلف بين أفراد الأمة، فيجعل منهم بنية اجتماعية صلبة، لا تؤثر فيها الأهواء، ولا تخترقها المغريات، ولا تسمح لعدو- أيا كان- بالوجود بينها، مهما بلغت قوته.

عواطفـه، حريصـا علـى أن يقدم مـن نفسـه الإسلام الحـي النابض بتسامحه، وتحريره، ووضوحه.

وعلـى الرغم من ثراء ما خلفه الشيـخ من تراث أدبي متنوع.. أبى الدكتـور/ وفا علي وفا إلا أن يضاعف الجهد ويواصله، مهما كلفه ذلك من عنـاء ومشقة؛ ليقدم هذا المجاهد المثابر لأبناء الأمة، وليُجلّي ما يستطيع من آثاره الأدبية لتكون بين يدي المسلمين حافزا على مواصلة الجهاد، ونورا هاديا يُعتصم به.

وقـد نهض ابننـا الدكتور وفا بهـذا العمل الفني فـي صبر، وأناة، وروية، دون كلل أو ملـل، مستعرضا، ومحللا، وناقـدا، حتى استقامت الدراسـة علـى عودها، ونال بهـا درجة الامتياز في ميـدان البحث عن جدارة.

وفـق الله كل باحث جاد، وهدى إلى الانتفاع بقادة الأمة ومفكريها الأحـرار، لعل الطريق يستقيم تحـت أقدامنا، وتُهتك سُتر الظلام التي أسدلها أشرار الغرب على أبناء الأمة الإسلامية.

والله من وراء القصد، وبه التوفيق، وعليه التوكل، وإليه الإنابة.

الدكتور/ إبراهيم عوضين

الإهداء

إلى الباحثين عن الأدب الرفيع، والأدباء النوابغ.

وإلى كل أديب غيور على إسلامه ولغته، متمسك بقيمه وخلقه. وإلى كل ناقد منصف، يحمل أمانة الكلمة، ويسعى لتوعية الأمة.

وإلى كل داعية مخلص، حريص على أمته، مؤمن برسالته، مجاهد بسلوكه وكلمته. وإلى كل عالم عامل من أجل الإسلام في كل زمان ومكان..

أهدي هذا البحث..!

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، النبي الأمي الذي علم المتعلمين، وهدى الحائرين إلى طريق الله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنني أعتقد أنه قد آن لنا جميعا أن نعرف - بعد تلك التجارب المضنية، والتبعية المزرية للغرب في ميادينه المختلفة - أن الإسلام بمقاييسه وقيمه وطاقاته الهائلة، وما قدمه، وما يستطيع أن يقدمه، هو الملاذ الآمن، والمنهج الكامل؛ لتحقيق نهضة إسلامية شاملة، تتهيأ بها الأمة لاستقبال عهد جديد، بعيدا عن الإفلاس بالسير في

ركاب الغـرب، إلـى الريـادة المكينة التـي تستعيد بها الأمـة مكانتها، وتسترد ريادتها ومسؤوليتها في هداية العالم، وانتشاله من بحار الظلم والظلمـات التـي تحيق به من كل جانب، والتي تـزداد بزيادة بعدنا عن الإسلام، وتنكرنا لتعاليمه!

علـى أن هذه النهضة الإسلامية لـن تتحقق بالكلام أو الأماني، بل تحتاج فـي قيامها إلى تبني المؤسسات التعليمية والإعلامية، والهيئات القيادية والتوجيهية بعث هذه النهضة التي يجب أن يقود خطاها العلماء والأدباء والمفكرون الإسلاميون.

وإلـى أن يحدث هذا الذي يجب أن نسعـى لتحقيقه لابد من إظهار البدائـل الإسلاميـة القويـة (التطبيقيـة والنظريـة) فـي كل مجالات الحياة؛ لتواجه مستجدات العصر، وتكتسح هذا الغثاء الواهي من النظم والقوانيـن، والآداب، والمناهـج.. والتـي جندت لها العقـول والأقلام، وأنفقت في سبيلها الأموال.. لتحيا مع ضعفها، وتعيش مع أمراضها!.

وفي سبيل إظهار البدائل الإسلامية القوية في المجال الأدبي، أتقدم بهـذا البحث: «الاتجاه الإسلامي في أدب علي الطنطاوي» ذالكم الاتجاه الـذي يتصدى رجاله للخطـر الداهم مـن الآداب الوافـدة، والمذاهب الهادمـة من وجوديـة، وواقعيـة، ورمزية.. تعمـل على إشاعـة الفوضى والسلبيـة، ونشـر الرذيلة والمادية فـي سلوك المجتمـع وإبداعه، تحت مسميـات براقة وألقاب خادعـة، تجد من التشجيـع والأنصار، ما يفتح

لها أبـواب الذيوع والانتشار؛ لتنال من ديننا وقيمنـا، وتمتد في فراغنا، وتقتحـم حياتنا؛ لتفسـد أذواقنا وأخلاقنـا، بالكلمة الخبيثـة، والفكرة المدمـرة، والصـورة الماجنة.. وصـولا لأغراض دنيئـة، ومنافع تافهة، تخدم بها أهواء واتجاهات منحرفة.

وأديبنا علي الطنطاوي ـ رحمه الله ـ أحد أولئك الأعلام المصلحين، والأفـذاذ المخلصيـن، الذين تسلحـوا بالإسلام، وسخـروا مواهبهم وحياتهـم في سبيله؛ لإيقاظ أمتهم، والتصـدي لانحرافاتها، ومواجهة حمـلات مسخها وتشويهها، حتى يمكن القول: إن علـي الطنطاوي قد نجـح ـ برغم هذه الأجواء التي كانت ملبدة بالغيوم، ومظلمة بالاحتلال والفساد ـ في أن يقوم بأمانة الكلمة، وأن يحمل من أعباء الأمة وهمومها وآمالهـا ما أفصح عنـه بشتى وسـائل التعبير والإلقـاء المؤثر الفاعل؛ ليـؤدي رسالته الإسلامية والأدبية في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الأمـة، وليكـون من طليعـة من شاركوا فـي الإصلاح الشامـل بالمنهج الإسلامـي الكامـل، الـذي ترك لنـا فيه معالـم خالدة، وآيـات فريدة مـن الأدب الإسلامـي الرفيع، الذي يدفع الأمة نحـو النهوض واليقظة والارتقـاء، والذي يعيش في وجداننا، ويظل مثـالا لأدبائنا المجاهدين المؤثرين بالكلمة الطيبة، والقدوة الحسنة.

وأدب علي الطنطاوي أدب حي، كلما قلب الإنسان فيه بصره خرج بمعان جديدة ومشاعر مختلفة، وكأنه الحقل المثمر، والروض المزهر،

مـن دخله خـرج محملا بعطره الفـواح وثمره اليانع، وبقـي الحقل كما هو.

دوافع البحث:

لقـد دفعني لاختيـار هذا البحث «الاتجـاه الإسلامي في أدب علي الطنطاوي» عدة أمور من أهمها:

١. الرغبة في تقديم شخصية أدبية إسلامية عظيمة لم تنل ما تستحقه من التقدير والتبريز لعطائها الأدبي الإسلامي، الذي آن لنا أن نضعه في موضعه المناسب ومكانته الرائدة، خاصة بعدما فشلت المذاهب الماديـة، والتيارات الغربية في معالجـة قضايا الأدب والحياة، وبناء القيم والأخلاق، وعجزت عن تلبية احتياجات الروح والجسد.

٢. الوقـوف علـى أهمية الأدب الإسلامي ودوره مـن خلال التعرف على تجارب أحد عظمائه الأفذاذ، وتلمس أسلوبه، وفكره،وجهده، وطرقه الفنية والتعبيرية التي توسل بها إلى تحقيق غاياته الإسلامية والوصول إلى أهدافه الإصلاحية لرقي المجتمع ونهضته، لعل ذلك يكون خطوة نحو بيـان دور الأدب الإسلامي وفاعليته في إنقاذ المجتمع واحتوائه وجدانيـا وفكريـا وسلوكيـا وفنيا؛ للنهوض به، والتجـاوب معه لحل مشكلاته وطرح قضاياه، وتلبية احتياجاته..

ولعله. أيضاً. يكون منه دليلا عمليا على وجود أدب إسلامي رفيع، يغري الطلائع الجادة بتلمس دربه والتزام منهجه القويم الذي اتهم بالعجز والقصور.

٣. أنهـا ستكـون أول رسالـة عن أديبنـا العظيم في قطرنـا المصري، وأن هـذا الموضوع لم أسبق إليـه - حسب علمي - بالإضافة إلى حاجة المكتبة الإسلامية إلى هذا اللون الذي يوظف فيه الأدب بكل طاقاته.. في خدمة الإسلام بعرض قضاياه وإبراز مزاياه.

٤. احتـواء أدب الطنطـاوي علـى التنـوع، واشتمالـه على كثير مـن الألوان الأدبية: من خطابة، وقصص، وتراجم، ومقالات، التي تشبع رغبة الدارس والمتلقي في التعرف على هذه الألوان وخصائصها الفنية والموضوعية.

٥. قلـة الإقبال علـى الدراسات النثريـة موازنة بالدراسـات الشعرية، مـع مـا للنثر من انطـلاق واسع فـي آفاق بعيـدة وميادين مختلفة؛ ليعالـج قضايا كثيرة بوضـوح واستفاضة يعجز الشعر عن معالجتها، بالإضافـة إلى كثرة المتلقين له والمنفعلين به، مما يعظم أثره ويبرز خطـره، ويدعونـا إلى الاهتمام بـه وملاحقته في ميادينـه المختلفة بالدراسة والنقد؛ لنتحرك به نحـو الرقي والتحديث بمنهج إسلامي قويم، يرتقي بالأفكار والأذواق، ويهذب المشاعر والأخلاق.

ولاسيما أن الإسلام بمعاييره ومقاييسه النقدية، وما قدمه من نماذج إبداعيـة معجـزة تجعلنا نتمثلـه المعيـار الأول في النقـد والتقويم، والتواصل والامتداد.

٦. أردت بهذا البحث أن يكون إضافة جديدة لما سبقه من أعمال تمثلت في حد علمي في:

- رسالة ماجستير للباحث عبد الله بن جبريل بعنوان «بعض الآراء التربوية للشيخ علي الطنطاوي» من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

- رسالة ماجستير للباحث/ أحمد آل مريع بعنوان «ذكريات الطنطاوي دراسة فنية» من جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ.

- رسالة دكتوراه للباحث/عبدالله فاروق بعنوان «علي الطنطاوي مساهمته في تطوير النثر العربي الحديث» جامعة عليكرة بالهند، ١٩٩٥م.

- «أدب الفكاهة عند الشيخ علي الطنطاوي» لأحمد آل مريع، كتيب المجلة العربية العدد ٤١.

- «علي الطنطاوي...» تأليف حفيده مجاهد ديرانية، طبعة دار القلم، دمشق، ١٤٢١هـ.

- «هكذا رباني جدي علي الطنطاوي» تأليف حفيدته عابدة العظم.

- «روائع الطنطاوي» تأليف إبراهيم مضواح الألمعي، طبعة دار المنارة، جدة، ١٤٢١هـ.

- «مقدمات الشيخ علي الطنطاوي» جمع وتأليف/ مجد مكي، طبعة دار المنارة. جدة، ١٤١٨هـ.

- مجلة «الأدب الإسلامي» العددان الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- «الأديب السوري علي الطنطاوي» لأستاذي الدكتور عبد الحميد شعبان الذي نفعني الله بعلمه وفضله، والذي لفتني للشيخ علي الطنطاوي، فعرفته ببيانه الرائع وتعلقت نفسي به؛ لما وجدت في أدبه من روح قوية، وأسلوب مميز، وهدف قويم.

منهج البحث:

أما عن منهج هذا البحث: فقد راعيت فيه منهجا فنيا متكاملا، مترسما فيه منهج أستاذي الدكتور إبراهيم عوضين فيما قدمه من دراسات تطبيقية ونظرية، سمت إلى سماء الأدب، وامتلكت ناصية النقد، وكانت لي كالدليل الواضح والنور الكاشف، الذي أضاء لي الطريق، ومهد لي السبيل إلى مواصلة البحث والسير فيه.

طبيعة البحث:

أما عن طبيعة البحث: فهو محاولة للتعرف على روح الأدب الإسلامي ومظاهره عند الطنطاوي، ودوره في بناء الفكر، وترقية السلوك، وتهذيب المشاعر والأخلاق، بعيدا قدر الإمكان عن جمود المصطلحات وبريق الألفاظ التي تجري في وصف كل أديب.

شكر وتقدير:

وأخيـرا.. فإنني أتقدم بخالص الشكر لأستاذي الدكتور إبراهيم عوضيـن ذلكم العالم الكبير والناقد الأديب، الذي اهتم بإرساء قواعد النقـد الأدبي الإسلامـي بحس يقظ، وقلب بصير، حتـى كان من أبرز رواد هـذا التوجه في هذا المجال، بما قدمه مـن أعمال أدبية ونقدية، استطاعـت غرس هـذا الاتجاه وتنميته في نفوس طلابه وقرائه، حتى تبعه اليوم جيل مستلهم لرؤيته، مستمر على نهجه وطريقته، معترفا له بالفضل والتقدير. فجزاه الله عني وعما قدم خير الجزاء.

والله أسـأل أن يتقبـل مني هذا العمـل، وأن يعفو عـن زلاتي، وأن يأجرني ومن عاونني عليه أفضل الأجر وأعظم الثواب.

وآخـر دعوانا أن الحمـد لله رب العالمين. وصلـى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا.

وفا علي وفا